

# السوري طالب عمران: أدب الخيال العلمي أدب المستقبل

## أدباء الخيال العلمي اعترف بهم القراء وأنكرتهم الساحة الثقافية



عالم الإنسان السحري قد يصبح حقيقة

الفضاء وبالتحديد إلى كوكب الزهرة، تضع المركبة ثم تخترق الزمن لتخط فوق كوكب شبيه بالأرض، ولكنه كوكب تطور كثيراً من سكانه بنفس المراحل التي مر بها البشر، ولكنهم تعاونوا معاً لبيت روح المحبة بينهم واختفت الكراهية والحقد والحسد، وأصبح مجتمعهم مثاليًا، يقدم فيه الفرد جهده في سبيل التطور والتقدم والكشف، إلى درجة أن المرض اختفى بينهم وأصبح يعيشون طويلاً وهم يكتشفون الكواكب والمجرات البعيدة. أنا ملتزم بكتابة هذا النوع من الأدب، حتى أنه يطعن علي كل اهتماماتي الأخرى بالمسرح والرواية والقصة والدراسة.

العرب: حفل التاريخ الإبداعي بالعديد من الأمثلة على الكثير من الأدباء الذين جاؤوا من خلفيات علمية، مثل تزيخوف عالماً وعبد السلام الجبلي عربياً، كيف امتلكت ناصية الأدب وأنت المخص بعلوم الفلك والفضاء؟



طالب عمران  
أدب الخيال العلمي يحلم باللمحة التي ينتصر فيها الإنسان على عوامل ضعفه في الكون المحيط به

طالب عمران: اختصاصي العلمي في الفلك أفادني بالتأكيد في الكتابة، وأنا أكتب الأدب من قبل. كثيراً ما ينجح الأديب الذي يحمل اختصاصاً علمياً في ملامسة هموم الناس، فما بالك إذا كتب خيالاً علمياً، همومي الإنسانية الكبيرة تطفئ على كل أعالي، وفيها طابع الاستشراف المستقبلي. أنا أكتب عن عالم عربي مجزأ، محاصر، إنسانه مضطهد بانظمة قمعية تغطي على الإبداع، وينتشر فيه المرض والجوع، والثروات بين يدي قلة قليلة.

طالب عمران: اختصني العلمي في فضاء الثقافة العربية وما مدى الاعتراف به؟

طالب عمران: بالتأكيد اعترف بنا القراء وتابعونا، ولكننا في الفضاء الثقافي العربي مازلنا شبيه مغيبين، والسبب نقاد السلطة، وأسياد الثقافة الاستهلاكية، الذين عذب بعضهم أدب الخيال العلمي نوعاً من الهزيمة والتدليس. نحن نحاول أن نثبت أقدامنا في الدائرة الثقافية العربية رغم كل أنواع الحصار والتغيب، وفي السنوات الأخيرة بدأنا نشعر باننا نخرج إلى السطح، والدليل أقدمه شخصياً، هو كثرة طبعات كتب الخيال العلمي التي أنشرها. هذا دليل صحة على مستوى القراء، وإن كان يقصنا اعتراف النقاد.

هناك مشكلة الثقافات الإقليمية التي تغيب بعض العرب عن ساحة الخيال العلمي، فلقد قرأت مؤخراً كتاباً حول الخيال العلمي العربي لم يذكر فيه كاتبه سوى أسماء مصرية مع اسمين أو ثلاثة من أماكن أخرى. هذا أيضاً يشكل نوعاً من عدم الصدق مع

العرب: كيف ترى وظيفة الكتابة للخيال العلمي؟

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

طالب عمران: مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقارب المئة اثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهناك أشياء لم ألقها بعد. أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالظفرة، كنت أكره الأناينة والغر

كان لوجود أدب الخيال العلمي تأثير هام على حركة الأدب في أي حراك ثقافي على مستوى العالم، فكما أي شكل أدبي آخر يمتلك أدب الخيال العلمي كجنس أدبي خصائص يفتقر بها وملامح تجعله متطوراً يوماً بعد الآخر. البعض يرى فيه أدباً قديماً وجد في الأساطير والحكايات، والبعض الآخر يجعله حديث النشأة والوجود، وآخرون لا يولونه اهتماماً. فما هي ملامح أدب الخيال العلمي في عالمنا العربي؟ وهل اعترفت به الثقافة العربية؟

أحياناً من الخيال، هو الذي يزيد من سموه ويعلي منزلته بين الكائنات الحية. بالتخيل يستطيع الإنسان أن ينتقل في الكون ويسبح بين الأثير، ويخلق في عوالم غير مرئية. التخيل عند الإنسان هو عالمه السحري الخاص، يطوف به أرجاء الكون حتى ليكاد يسمعه صوت تصادم الذرات بالكتروناتها ونوياتها وليكاد يجعله يحس ببرودة أعتق الكواكب وأكثرها بعداً عن النجم الذي تدور حوله، أو بسخونة أقرب الكواكب إلى النجم.

قوة العقل الفريدة وقدرته على التخيل، هما اللتان تخلفان العباقرة والمعتزلات، كل كلمة مكتوبها لها معناها وسحرها ووقعها الخاص. نحس بها أحياناً حيوية عظيمة معبرة، وأحياناً أخرى سطحية تافهة.

خيال المخرج السينمائي أو المسرحي أو الإذاعي هو الذي يجسد روعة الفيلم أو المسرحية أو الدراما الإذاعية. ضمن خياله الإبداعي ينقل للمتفرج أو المستمع، الأحداث كما استطاع ذهنه أن يتخيلها وضمن دق من الصور المجرية، أو المؤثرات الصوتية المثيرة التي تحدد مدى قوته وسعة خياله ونجاحه في التأثير في المتفرج أو المستمع.

خيال الطفل هو الذي يصور له أن البناء الذي يصنعه من الطين والرمال هو بناء حقيقي يحيا في داخل عوالمه الخاصة، وتتخيل الطفلة أن دميتها ليست سوى طفلة جميلة تسمع مناجاتها وتطيعها في تلبية طلباتها. خيال الحبيب شوق ولهفة وسعادة وتعزية عن لبقا الحبيبة، ينقله إلى عالم كله هناءة وحب. وعمر الإنسان القصير لا يقاس بعمر الكون، اللحظة الفاصلة بين تكون الجنين ونموه وتحوله من طفل إلى شاب فهل فتيخ ثم يفنه بعد أن يتقدم به العمر، ليست سوى لحظة ضئيلة تافهة.

العرب: كيف تنظر إلى الخيال المرتبط بالعلم؟

طالب عمران: الخيال العلمي هو الانتقال عبر آفاق الزمن على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية وغالباً ما يطرق كتابه أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد، فهو نظرة واسعة إلى العالم يدخل فيها العلم فيخرج بحقائقه مع خيال الكاتب ليرسم أحداثاً تنقلك إلى المستقبل أو الماضي السحيق فتثيرك وتذهلك، والرابطة بين العلم والخيال رابطة مؤطرة منماسة، ومن يكتب في هذا النوع من الأدب لن ينجح دون ثقافة علمية ممتازة، يستخدما في نسج أحداث قصصه ورواياته.

عربي، كان لأدب الخيال العلمي حضور واضح، يرجعه البعض إلى مسافات زمنية بعيدة، بدأت منذ وجود أسطورة "حي بن يقظان" وكذلك "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، التي تتحدث عن رحلة متخيلة إلى عوالم افتراضية. ثم "الف ليلة وليلة" التي وجد فيها البساط والحصان الطائر والمصباح السحري وجزر العمالقة، أما في العصر الحديث فكانت البداية مع رواية مصطفى محمود "العنكبوت" ثم تتالت الكتابات في هذا الشكل.

طالب عمران: عالم وروائي درس العلوم بدمشق ثم الفلك في الهند، تعلم القراءة والكتابة قبل أن يذهب إلى المدرسة بسنوات، وذلك بفضل عمه الذي علمه إياهما من خلال القرآن الكريم. دخل المدرسة للصف الثالث فوراً لما كان يختره من علم ومعرفة. وبعد أن تخصص في العلوم وامتلك ناصيته، بات يكتب في الخيال العلمي الذي فتن به.

كان عمران صاحب أطول برنامج إذاعي يث في دمشق حمل اسم "ظواهر مدهشة"، حيث قدم آلاف الحلقات. كذلك كتب مئات الدراسات والروايات والمؤلفات الدرامية التي تتعلق كلها بالخيال العلمي. وهو يشرف الآن على أربع مطبوعات علمية تصدر في سوريا.

أدب المستقبل

العرب: كثيراً ما تشكك في بال المتلقي كلمتا الخيال والعلمي كونهما بالمعنى المبدئي متناقضين، وهو معنى يشابه مبدأ الموسيقى الصامتة أو الحرب الباردة. كيف ترى إمكانية الكتابة في هذا المجال؟ وأين تقف حدود الخيال لتبدأ حالة العلم؟

طالب عمران: لا تتناقض الأحاسيس مع التكنولوجيا إذا وفقت في خيال يخدم الفكر الإنساني. لا شك أن العقل الذي يمد الإنسان بكل الطاقة الإبداعية والقدرة على التحليل في أجواء فذة



نضال قوشحة  
كاتب سوري

كثيراً ما تردّد على السنة أهل الثقافة العربية عبارة أدب الخيال العلمي، الذي نشأ كما في العالم في إطار قصصي، ثم توسع في أشكال إبداعية موازية ليصل إلى السينما والتلفزيون والإذاعة وحتى الرسم. البعض من أهل الثقافة العربية يعتبره فناً تسلوياً يقدم التشويق والإثارة فحسب، والبعض ينزل به إلى درجة التدليس والعبث، بينما يضعه آخرون في مصاف الفكر العلمي المستنير، المعتمد على آخر منجزات العلم والتقنية.

يعرّف المختصون أدب الخيال العلمي بأنه الذي ينتقل بالمتلقي بين الأزمان مخترقاً إياها ومتسلحاً بأحدث المعارف والمكتسبات العلمية. فيصل إلى معالجات وتنبؤات مدهشة فيها معالم الاستشراف. وتعتبر قصة "خمسة أسابيع في منطاد" التي صدرت في فرنسا عام 1863 أول ما كتب في أدب الخيال العلمي وكانت للكاتب الفرنسي جول فيرن، الذي اعتُبر بتلك القصة مؤسساً لهذا الشكل من الأدب. ثم نشر بعدها العديد من الروايات فكانت "رحلة إلى جوف الأرض". ثم "من الأرض إلى القمر" التي تنبأ فيها بوصول الإنسان إلى القمر وهو الأمر الذي حدث في النصف الثاني من القرن العشرين.

### الخيال العلمي انتقال عبر آفاق الزمن على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية وغالباً ما يطرق كتابه أبواب المستقبل

العرب: كيف تنظر إلى الخيال المرتبط بالعلم؟

طالب عمران: الخيال العلمي هو الانتقال عبر آفاق الزمن على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية وغالباً ما يطرق كتابه أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد، فهو نظرة واسعة إلى العالم يدخل فيها العلم فيخرج بحقائقه مع خيال الكاتب ليرسم أحداثاً تنقلك إلى المستقبل أو الماضي السحيق فتثيرك وتذهلك، والرابطة بين العلم والخيال رابطة مؤطرة منماسة، ومن يكتب في هذا النوع من الأدب لن ينجح دون ثقافة علمية ممتازة، يستخدما في نسج أحداث قصصه ورواياته.

عربي، كان لأدب الخيال العلمي حضور واضح، يرجعه البعض إلى مسافات زمنية بعيدة، بدأت منذ وجود أسطورة "حي بن يقظان" وكذلك "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، التي تتحدث عن رحلة متخيلة إلى عوالم افتراضية. ثم "الف ليلة وليلة" التي وجد فيها البساط والحصان الطائر والمصباح السحري وجزر العمالقة، أما في العصر الحديث فكانت البداية مع رواية مصطفى محمود "العنكبوت" ثم تتالت الكتابات في هذا الشكل.

طالب عمران: عالم وروائي درس العلوم بدمشق ثم الفلك في الهند، تعلم القراءة والكتابة قبل أن يذهب إلى المدرسة بسنوات، وذلك بفضل عمه الذي علمه إياهما من خلال القرآن الكريم. دخل المدرسة للصف الثالث فوراً لما كان يختره من علم ومعرفة. وبعد أن تخصص في العلوم وامتلك ناصيته، بات يكتب في الخيال العلمي الذي فتن به.

كان عمران صاحب أطول برنامج إذاعي يث في دمشق حمل اسم "ظواهر مدهشة"، حيث قدم آلاف الحلقات. كذلك كتب مئات الدراسات والروايات والمؤلفات الدرامية التي تتعلق كلها بالخيال العلمي. وهو يشرف الآن على أربع مطبوعات علمية تصدر في سوريا.

أدب المستقبل

العرب: كثيراً ما تشكك في بال المتلقي كلمتا الخيال والعلمي كونهما بالمعنى المبدئي متناقضين، وهو معنى يشابه مبدأ الموسيقى الصامتة أو الحرب الباردة. كيف ترى إمكانية الكتابة في هذا المجال؟ وأين تقف حدود الخيال لتبدأ حالة العلم؟

طالب عمران: لا تتناقض الأحاسيس مع التكنولوجيا إذا وفقت في خيال يخدم الفكر الإنساني. لا شك أن العقل الذي يمد الإنسان بكل الطاقة الإبداعية والقدرة على التحليل في أجواء فذة



العرب: لماذا لا توجد إسهامات كثيرة من الأدباء العرب في أدب الخيال العلمي؟